إسهامات رشيد الدين الصوري (٥٧٣- ٦٣٩هـ/١١٧٧-١٢٤١م) في تطور الحضارة العربية الاسلامية (علم النبات إنموذجاً)

الاستاذ المساعد
حمدية صالح دلي
جامعة القادسية - كلية التربية

المقدمة:

لا تفتأ دراسات الحضارة الإسلامية، لاسيما الجانب العلمي منها، أن تأخذ بلبّ القارئ والباحث؛ ذلك أنها تفتح لك آفاقًا من التجارب الواسعة، وتضيء ومضات من عقول العلماء النابهين، وتوقفك على الجانب الإبداعي والعقلي من هذه الحضارة من خلال النظر إلىبصمات ونظريات وتجارب علمائنا الأكابر، ويعتبر علم النبات من أهم المجالات التي نالت الكثير من اهتمام العلماء المسلمين التي حققوا فيها انجازات كبيرة في جمع معرفة القدماء والحفاظ عليها ثم الاجتهاد وإضافة النظريات والتصنيفات النافعة.

وعلم النبات له صلة كبيرة بعلم الطب والصيدلة، لذا اعتني علمائنا بأصناف النبات وذلك لحاجاتهم إلى الغذاء والدواء معا، وتركيب المواد الصيدلانية من جذور وقشور وبذور وأعشاب مختلفة، ولعل من ابرز الذين برعوافي هذا الجانب هو: رشيد الدين الصوري الذي تخصص في علم النبات، واضاف عليه العديد من البصمات الواضحة التي لم يسبقه اليه أحد، كما انه استخدم في اكتشافاته تلك المنهج العلمي التجريبي المعتمد من قبل العلماء في هذا المجال إلىالآن في عالمنا المعاصر، وبذلك فقد فاق علماء الغرب بمئات السنين، مما اضاف رصيداً إلى الحضارة العربية الاسلامية، فأنتج العديد من المصنفات العلمية القيمة التي قدمت مادة غنية بالمعلومات المبنية على الملاحظة لمظاهر الحياة في علم النبات.

وقد تطلبت طبيعة الدراسة تقسيم الموضوع إلى مقدمة، وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تضمنالتمهيد مفهوم علم النبات وتطوره عند العرب والمسلمين، ومن ثم تطرقتُفي المبحث الاول إلى ترجمة رشيد الدين الصوري ونشأته ومكانته العلمية، اما المبحث الثاني فقد بيّنتُ إلى إسهامات رشيد الدين في المجال الطبي النباتي.

وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع يقع في مقدمتها كتاب: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة (ت: ٦٦٨هـ/١٢٧٠م).

تمهيد:

علم النبات مفهومه وتطوره عند العرب والمسلمين:

يُعرف علم النبات على انه علم يبحث في خصائص النبات وفوائدها واضرارها وجميع مايتعلق بخواصها١.

ويعرف أيضاً على انه دراسة علمية للحياة النباتية، وهو بذلك يمثل احد أفرع علم الأحياء الرئيسية ٢.

ولذا تركزت فوائد النبات في الجانب الغذائي، ومن ثم العلاجي الطبي، وهو ما حاول الانسان استغلاله وتوظيفه لخدمته، لذا فقد اولى العرب المسلمون لهذا الموضوع اهمية كبرى، وما زاد على ذلك تأكيد القرآن الكريم على لفت انظار الناس إلى القيمة المهمة التي من الممكن ان تكون في النبات، كما في قوله تعالى: "وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا الى ثمره إذا اثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون"٣، وقوله تعالى: "وترى الارض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج"٤، وغيرها من الآيات القرآنية التي لا يسع المجال لذكرها، فضلاً عن أقوالالرسول الكريمالذي أكد على بيان الفوائد الطبية التي من الممكن الإفادة منها من خلال النباتات، فقد ورد عن خالد بن سعد٥ قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر٦؛وفي اثناء ذلك تعرض لمرض أصابه فجئنا به إلى المدينة، فزاره بعضالصحابة (رضي الله عنهم)، ومنهم ابن أبي عتيق؛ فارشدنا إلى علاج الحبة السوداء لما سمعه من حديث الرسول (ﷺ) فيقوله: " إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام، قلت: وما السام؟ قال: الموت "٧.

وفي العصرين الراشدي والاموي، صنّف علماء المسلمين في كل فروع المعرفة، ولم يختصوا بعلم واحد دون سواه، بل شملت علومهم شتى الميادين من آداب وعلوم وفنون ولغات وغيرها٨.

على أن اهتمام العرب الفعلي بـ: علم النبات، بدأ في مطلع العصر العباسي٩، وذلك لظهور حركة الترجمة، فاصبح هنالك نوع من الانفتاح على ثقافات الشعوب الاخرى، لاسيما اليونانية منها واللاتينية، فنقلت كتبهم إلى العربية ونقلت العديد من الكتب العربية إلى هذه البلدان وغيرها، الامر الذي سبب في اعمام الفائدة لجميع البلدان، فما خفي على شعب وجد ضالته في هذه المؤلفات الثمينة، لذا ازدادت العناية بالنباتات إلى حد كبير خلال هذه الحقبة١٠.

وكانت هنالك العديد من المقومات التي استند عليها العرب في أثناء دراساتهم منها: دقة الملاحظة والمعاينة واستمرار المتابعة، واعتماداً على هذا المنهج تمكن العلماء العرب من الحصول على العديد من النتائج المرضية، واكتشاف الكثيرمن النباتات الطبيعية التي لم تسبق دراستها، وأدخلوها في العقاقير الطبية، وعرفوا العديد من الانواع منها: الدهمشت، الروائد، الرياس، السرو، اللاعية، السنا، الكرنب، الأشنان، البان، الهليون. واستولدوا على نباتات جديدة لم تكن معروفة كالورد الأسود، وتمكنوا من أن يكسبوا بعض النباتات خصائص العقاقير في أثرها الطبي، وفي عصر المقتدر بالله (ت: ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) نقل العرب الأترج المدور من الهند وزرعوه في عُمان ثم نقلوه إلى البصرة والعراق والشام١١.

كما صنف المسلمين النباتات إما على اساس لغوي، او نوعي، او على اساس تفصيلي عام١٢.كما صنفوا الترب على اساس عوامل التربة، ومقدار عمرها١٣، ومدى تأثرها بالمكونات الجوية والبيئية المختلفة، وهو تصنيف قريب جداً إلى التصانيف النباتية المعاصرة ١٤.وقد كان السبق في ذلك للدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الذي يعتبر اول من الف كتاباً في هذا المجال ١٥، وكذلك أبومحمد ابن البيطار المالقي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ١٦، وهو من أبرز علماء النبات العرب.

ومن الجدير بالذكر فإن العرب قسموا النباتات إلىفصائل عديدة١٧افادت علماء النبات فائدة عظيمة،وبمرور الوقت تطور العرب إلى الدرجة التي اصبحوا فيها مرجعاً

لعلماء الغرب الذين اقتبسوا العديد من الافكار العربية وحاولوا إعطائها تسميات غربية، الا انه لا تخفى على اللبيب اصولها العربية، مثل نبات الصلة الشوكي واسمه العلمي Zillaspinosa، ونبات الرتم Retama والحاج Alhagi والقات Catha. كما استعاروا الألفاظ العربية لتدل على اسم النوع في بعض أشجار الأكاسياAcacia مثل العرفط الذي صار A.orafata، ونباتات أخرى مثل الحرمل Peganumharmala والحرجل Solenostelmaargel١٨.

وقد اشتهر بعلم النبات العديد من العلماء الكبار، لاسيما في العصر الإسلامي الوسيط، منهم ابن الرومية ١٩، ورشيد الدين الصوري٢٠(ت ٦٢٩هـ/ ١٢٤١م)، الذي امتازبمنهجه في دراسة النبات على نحو ما هو عليه في أيامنا الحاضرة٢١.

وقد اعتبر مؤرخو العلوم أن رشيد الدين الصوري عالم عصره،لاسيما في علوم النبات، ومن أهم مؤسسي الكيمياء الطبية، ورائد استعمال التراكيب الدوائية والعقاقير لعلاج الأمراض الباطنية.

«اطلع على محاسن الصناعة الطبية الجلية منها والخفية، وهوى دراسة الأعشاب؛ كان أوحد زمانه في معرفة الأدوية المفرَدة فأصبح متميزاً في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها، واختلاف أسمائها وصفاتها، وتحقيق خواصها وتأثيراتها، واختلاف أسمائها وصفاتها، وقد اطلع على كثير من خواص الأدوية المفردة؛ حتى تميَّز على كثير من أربابها، وأربى على سائر من حاولها واشتغل بها.

المبحث الاول

ترجمته:

رشيد الدين أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري، من الأطباء والنباتيين المعروفين في توظيف النباتات والافادة منها في الجانب العلاجي٢٢.

ولد سنة(٥٧٣هـ/١١٧٧م)، في مدينة صور من بلاد الشام، ولذا لُقب بالصوري٢٣، وقد نشأ وترعرع بها٢٤، وعلى الرغم من الشهرة التي حظي بها هذا العالم الجليل، إلا انه لم يرد في كتب التراث الاسلامي معلومات وافية عن نشأته العلمية باستثناء القليل عن هذا الجانب.

اما عن صفاته، فقد امتاز بالعديد من الصفات والمميزات السامية منها:الشجاعة والاقدام، والمروءة٢٥، ذا ورع ودين، فضلاً عن اطلاعه العلمي الواسع وحبه للمعرفة في شتى صنوفها، وقد دفعه ولعهُ هذا بالعلوم إلى التخصص باكتشاف النباتات والعناية بها وتوظيفها للأغراضالعلاجية ٢٦، فضلاً عن حُبه للنباتات إذ كان كيميائي من الدرجة الاولى، ولذا قيل عنه انه كان أوحد اهل زمانه في احتواء اغلب هذه العلوم ٢٧.

وفيما يخص رحلاته العلمية، فقد انتقل من صورإلى دمشق واشتغل بصناعة الطب على يد الشيخ موفق الدين عبد العزيز٢٨، وقرأ أيضاً على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي٢٩، وبعد ان اطلع على علوم أهل الشام آن له الأوان ان يغادرها إلى القدس التي كانت من المؤسسات العلمية المشهورة آنذاك٣٠، ومهداً للحضارات والعلوم التي ازدهرت كثيراً في ظل الحضارة العربية الإسلامية، لاسيما في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي(٥٣٢ - ٥٨٩ هـ / ١١٣٨ - ١١٩٣ م)٣١، في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي٣٢، فامتلأت البلاد العربية بالعلماء والأطباء، كما انتشرت فيها دور الاستشفاء المسماة البيمارستانات، كذلك انشأت فيها العديد من المراكز العلمية على يد الايوبيين واحتوت على افاضل العلماء العرب، لذا كانت وجهته الاخرى بعد ان جال بلاد الشام وتعرف على النباتات النادرة والغريبة فيها ٣٣، وقد كانت ظاهرة الهجرة من بلد إلى آخر من الظواهر الطبيعية التي امتاز بها العلماء لاكتشاف الحقائق وتطوير مهاراتهم وثقافاتهم، وكان الصوري واحداً من هؤلاء العلماء الذي كان يتطلع إلى ما هو جديد في عالم النبات واكتشافه، فامتطى راحلته يجول من بلد إلى اخر باحثاً عن النباتات الغير معروفةلدراستها دراسة مستفيضة، وفي اثناء تلك الرحلات كان يعقد العديد من الاجتماعات مع اهالي تلك البلدان من العلماء يتدارسون فيها أنواع النباتات وفوائدها واضرارها ٣٤، ولم يكتف بذلك فحسب، بل وأولى التربة الزراعيةالتي تنمو فيها تلك النباتات اهمية كبرى، وخصص لها فصول معينة ضمن كتاباته.٣٥

كما أقام في القدس سنتين من الزمان ومارس الطب في بيمارستان القدس الذي بناه السلطان صلاح الدين الأيوبي إلا ان الحاللميستمر على ماهو عليه، إذ تعرضت القدس إلى زلزالدمر العديد من الابنية منها البيمارستان الذي كان يعمل به رشيد الدين٣٦،

ومن الطبيعي ان انسان بهذا الصيت فاقت شهرته الافاق ان يكون ملفتاً للأنظار، لذا ارسل في طلبه الحكام الأيوبيينالذين كانوا يشجعون العلماء والأدباء والشعراء على التردّد إلى بلاطهم وإلى عاصمة إمارتهم ليزدادوا بهم سُمعة، وينافسوا خصومهم وأندادهم على السواء، بأنهم محطّ أنظار النخبة من مثقفي عصرهم، ويتخذوا ذلك تكئة في خطابهم السياسي المبرر لقيام حكمهم، لذا كان العلماء ومنهم الصوري معززين، ومكرمين في البلاط الايوبي٣٧، واصبح الصوري فيما بعد واحداً من حاشية البلاط الايوبي، وقد كان له دور فاعل في حروبهم مع الصليبين، إذ كان يرجع اليه الفضل في معالجة الكثير من المصابين اثناء المعارك من خلال تحضير العلاج لهم، وكان يبتغي من ذلك وجه الله تعالى٣٨.

ومازال الحكام الايوبيين يتلقفونه واحداً بعد آخرمغدقين عليه بالنعم، وممولين لمشاريعه العلمية، لاسيما الحاكم العادل الأيوبي(٥٣٩ -٦١٥ هـ/١١٤٤- ١٢١٨م) الذي عرف بتقريبه للعلماء واكرامهم، لذاطلب اليه اصطحابه في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) إلى مصر، ثم خدم بعده لولده الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٨م)الذي كان من أشهر ملوك عصره عناية بالعلم والعلماء، وقد تقاطرت عليه الوفود من شتى بلدان العالم الاسلامي، فكان يكرمهم ويخصص لهم المرتبات المالية الجزيلة، بل كان "يبيتُ عنده جماعة من الفضلاء يأنسُ بهم ... وكانت تُنصب لهم تخوت (أسرّة) إلى جانب تختِه ينامون عليها، ويُسامرونه، ويجارونه في العلوم والآداب "٣٩، فما كان منه الا ان اجرى رشيد الدينعلى وظائفه السابقة، ورأى له سابق خدمته، وفوض إليه رياسة الطب، وظل معه إلى ان ذهب الملك الناصر إلى الكرك٤٠، فبقي هو في دمشق، وحينها اصبح رئيساً للأطباء ٤١ يتوافد عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب. وبقي الحال على ما هو عليه حتى تمكن الفرنجة من القضاء على سكان القدس بوحشية ٤٢، فعاد إلىدمشق وتوزع نشاطه العلمي فيها على ثلاثة محاور:

١- ممارسة حرفته كعشاب متخصص في النباتات الطبية، في دكانه بالمدينة.

٢- تدريس النبات وفوائد الأعشاب الطبية، إذ تقاطر إليه طلبة علوم النبات

٣- انصرافه إلى تأليف عدد من الكتب والرسائل تضمنت معلومات وشروح وتعليقات في أكثر من مجال علمي.

وبقي في تألق علمي مستمر حتى وافته المنية في يوم الأحد الموفق الاول من شهر رجب لسنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) بدمشق، وبقي إرثه العلمي خالداً في مؤلفاته الباقية٤٣.

مكانته العلمية:

نال من الحظوة والشرف الرفيع إلى الدرجة التي اصبح معها جليس الملوك والحكماء مما اثر ايجاباً على شخصيته وصقلها بشكل واضح، وكانت له مكانة رفيعة عند المؤرخين، فقد ذكر انه: " كان علامة في الأدوية المفردة "٤٤، وأشار ابن أبي أصيبعة إلى أنه كان مولعاً بالتنقيب عن الحشائش وأنواع النبات، مدققاً في وصفها، لا يكتفي بنعتها وتحديدها، وذكر الاخير بعد ان اهداه الصوري مؤلفاً من مؤلفاته الطبية، فشكر إليه ذلك مبتهلاً إلى الله بالدعاء له قائلاً: "أدام الله أيام الحكيم الأوحد الأمجد العامل الفاضل الكامل الرئيس رشيد الدنيا والدين معتمد الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين بلّغه في الدارين نهاية سؤله وأمانيه وكبت حسدته وأعاديه، ولا زالت الفضائل مخيمة بفنائه والفواضل صادرة منه إلى أوليائه، والألسن مجتمعة على شكره وثنائه والصحة محفوظة بحسن مراعاته والأمراض زائلة بتدبيره ومعالجته، المملوك ينهي ما يجده من الأشواق إلى خدمته والتأسف على الفائت من مشاهدته، ووصلت المشرفة الكريمة التي وجد بها نهاية الأمل والإرشاد إلى المطالب الطبية الجامعة للعلم والعمل، وقد جعلها المملوك أصلا يعتمد عليه ودستوراً يرجع إليه، لا يخليها من فكره ولا يخل بما تتضمنه في سائر عمره، وليس للمملوك ما يقابل به إحسان مولانا إلا الدعاء الصالح والثناء الذي يكتسب من محاسنه النشر العطر الفائح، وكيف لا أشكر وأنشر محاسن من لا أجد فضيلة إلا به ولا أنال راحة إلا بسببه، فالله يتقبل من المملوك صالح أدعيته ويجزي مولانا كل خير على كمال مروءته إن شاء ﴿تعالى﴾ "٤٥.

قال ابن ابي اصيبعة: "كان رشيد الدين بن الصوري قد أهدى إلي تأليفا له يحتوي على فوائد ووصايا طبية فقلت وكتبت بها إليه في رسالة ضمت جملة من الابيات نذكر منها:

لعلم رشيد الدين في كل مشهدمنار علا يأتمه كل مهتدي
حكيم لديه المكرمات بأسرهاتوارثها عن سيد بعد سيد٤٦"

وقال مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر الحلبي لنفسه يمدح الحكيم رشيد الدين بن الصوري ويشكره على إحسان أسداه إليه بقوله:

"وكل صباح فيه للعين حظوةبوجه رشيد الدين وهو سعيد
رئيس الأطباء ابن سينا وقبلهحنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصرهلكان عليه يبتدئ ويعيد
فقل لبني الصوري قد سدتم الورىوما الناس إلا سيد ومسود"

كما ذكر عنه ايضاً في قوله: "من اطباء الشام المشهورين ومن اعلمهم في الأدوية المفردة "٤٧. كما ذُكِر ما نصه : "ان رشيد الصوري عميد الاطباء في دمشق...الف كتاباً سماه الأدوية المفردة..وهو أول كتاب مصور في علم النبات باللغة العربية "٤٨.

و ذُكِرَ اثره في علم النبات: بالقول: "ان الصوري كان يصور النبتة في حالاتها المتعددة منذ خروجها من التربة حتى استكمال نموها، وهو بهذا يعطي للمطالع صورة واضحة بالألوانلأول مرة في التاريخ العربي، فكان عالماً وفناناً حاذقاً في علم النبات "٤٩.

إن هذا يدلل على أن الصوري كان عالماً فذاً في هذا المجال الامر الذي يؤكد على استفادة الغرب من علومه وتوظيفها في مجالات طبية علاجية للناس خاصة.

وقيل عنه ايضاً: " رشيد الدين الصوري كان في ابحاثه عن النباتات وخواصها رائداً كبيراً من رواد علم النبات في زمانه البعيد، اتبع اسلوباً علمياً لم يسلكه الغرب إلا في العصر الاخير، والجدير ذكره انه أسهم إسهاماً ملموساً في علاج المرضى في الحروب الصليبية...وقد اشتغل في النبات ورسم في كتابه النبات في مختلف اطواره غضاً وجافاً مبرعماً ومزهراً ومثمراً، وهذا العمل يعرف اليوم بالدراسة الميدانية أو الموضوعية والتي يعتمد عليها علم النبات الحديث "٥٠.

ومما قيل ايضاً: "إن العرب نقلوا الطب عن اليونان والفرس في العصر العباسي الأول، ويغلب انه نقلوا معه صور بعض الاعضاء التشريحية أو الحشائش والنباتات الدوائية لتميزها عن بعضها كما فعل بعد ذلك رشيد الدين الصوري بتصوير الحشائش في كتابه الأدوية المفردة...الذي يحتوي على رسوم للعقاقير النباتية والاعشاب الدوائية في غاية الاتقان تمثل بها الطبيعة تمثيلاً مدهشاً بالأصباغ على اختلاف الوانها "٥١.

وهذا بحد ذاته تميز بين العلماء العرب المسلمين آنذاك.

ووصف بأنه: "عكف على دراسة علوم الأوائل دراسة متأنية، وأنه كان واسع الاطلاع، دقيق الملاحظة، غزير التجارب والبحوث، سريع الإنتاج "٥٢، إذ كان ديدن العلماء العرب الاستفادة من علوم الماضي وأخذ ما ينفع منها وإضافة ما هو نافع لها وترك ما هو مضر منها.

ونختم الحديث عن الصوري بقول أحد المؤرخين إن: "ابن الصوري من العلماء الرواد القلائل أخرج كتاب في النبات مصوراً تصويراً يفوق ما يتصوره المطالع في الكتب النباتية الحديثة، كما أنه من العلماء القلائل الذين استخدموا التطبيقات العملية والعلمية البحتة في بحوثه حول النباتات وفوائدها العلاجية والطبية في آن واحد، وفي ذلك الوقت بالذات، فهو فعلاً أحد مؤسسي علم النبات الحديث، لاسيما النبات الدوائي أو الصيدلي لإضافاته الجريئة إلى النباتات الطبية أنواعاً لم تكن معروفة عند العلماء العرب والمسلمين واليونان "٥٣.

مؤلفاته:

تمكن رشيد الدين من جمع "كل ما عرفه المسلمون في علم النبات في موسوعة عظيمة غزيرة المادة ظلت هي المرجع المعترف به في هذا العالم حتى القرن السادس عشر، ورفعته إلى مقام أعظم علماء النبات والصيادلة في العصور الوسطى "٥٤.

وهناك مؤلفات عدة للصوري، إلا إن اغلبها مفقودة، وقد ذكر عن كتابه الأدوية المفردة بقولهم ٥٥: "إذا كنا قد أشرنا إلى كتابه الشهير " الأدوية المفردة "، وهذا الكتاب بدأ بعمله في أيام الملك المعظَّم (٥٧٦-٦٢٤هـ) وجعله باسمه، إذ سماه كتاب الغافقي٥٦، واستقصى فيه ذكر الأدوية المفرَدة، فضلاً عن أدويةً اطَّلع على معرفتها ومنافعها ولم يَذكرها المتقدِّمون، ويُعد هذا الكتاب موسوعة شاملة احتوت على خلاصة علوم الاولين من عباقرة اليونان والعرب، وقد بين فيه بداية كتابه استناده إلى التجربة كعنصر اساسي في بحوثه.

كما أن كتابه هذا من اهم المؤلفات العلمية، إذ صنف فيه (٥٨٥) عقاراً، اختص بها دون غيره من المؤلفات الاخرى، ويبدو أنه تميز بنقاط عدة منها:

١. ترتيبها بحسب الحروف الأبجدية، الامر الذي يسهل على الدارس عملية البحث، وهو يوازي ما درج عليه علمائنا الأعلام.

٢. إتسم اسلوبه بالنقد البناء الذي يهدف إلى تصحيح العديد من الامور المغلوطة عند بعض العلماء وبين صحتها بحسب التجارب التي قام بها هو بنفسه، وبذا يمكن القول انه قد أسس المنهج النقدي القائم على الملاحظة والمشاهدة، والاختبار وإجراء التجارب اللازمة للأدوية العلاجية، لاسيما المركبة منها ٥٧.

وهكذا كانت لبحوث الصوري في عالم الأعشاب والنباتات الطبية، وكذلك تجاربه الدوائية، واعتماده على الملاحظات الدقيقة والتجارب العميقة في هذا العلم التجريبي أثره الذي لا ينكر في تقدم هذا العلم وتطوره على يد العرب والمسلمين، خاصة وأن المسلمين تمكنوا من صياغة المصطلحات الطبية المناسبة وقاموا بتعريب كثير منها وتطوير مشتقاتها اللغوية، الامر الذي ساعد على تكوين المعجم الطبي العربي الذي أصبح مصدراً علمياً دقيقاً لأطباء العالم، إذ ساعدهم على تطوير علم الصيدلة والمسمى الآن (الصيدلة)، وهذا بحد ذاته يُعد اسهاماً عربياً في تطور الحضارة العربية الاسلامية فيما بعد.

فضلاً عن ذلك الكتاب - الانف الذكر -، فقد كانت له عدد من الكتب القيّمة، منها كتابه "الرد على كتاب التاج في الأدوية المفردة "، و "تعاليق ووصايا طبية " كتبها لابن أبي أصيبعة، وكتابه التاج ٥٨ و "تذكرة الكحالين " المشهور بـ "الكافي في طب العيون " ولا يزال مخطوطة في مكتبة الأسد بمدينة دمشق، وكتاب "الشامل في الأدوية المفردة "و "مخطوطة هذا الكتاب موجودة في مكتبة أحمد الثالث في مدينة اسطنبول، وقد ضاع معظم كتبه ومصنفاته، ولم يتمكن العلماء إلا من الوقوف على قلة نادرة منها، إضافة إلى اقتباس علماء الغرب كثيراً من إنتاجه ﴿العلمي﴾ وأفكاره ﴿الرائدة﴾ وانتحالها، وهذا ليس بجديد عليهم "٥٩.

المبحث الثاني

اثره في علم النبات

يمكننا القول أن الصوري قد أسهم في علم النبات بشكل تميز به عن أقرانه، لاسيما من العلماء العرب على الرغم من قلتهم، فضلاً عن استفادة الغرب من هذه العلوم، وتوظيفها في علاج مرضاهم.

وقد اعتمد في ابحاثه ومؤلفاته على موارد عدة منها:

أ-علماء اليونان:

كان للتراث اليوناني دور كبير في نهضة الحضارة العربية، لاسيما بعد انفتاح حركة الترجمة ٦٠، مثلما كان للعرب الفضل مشهود على اليونان وعلى بقية الدول الاخرى، فقد كانت هنالك عملية لقاح فكري متبادل بين العرب واليونان٦١، لذا اعتمد الصوري في بحوثه النباتية على العديد من علماء اليونان ومنهم: ديسقوريدس٦٢ الذي ألّف كم هائل من المؤلفات منها:كتاب الحشائشالذي تأثر به الصوري بشكل كبير، ولم يتوقف على الأخذ منه فقط، بل حاول إجراء العديد من المقارنات بينه وبين علماء آخرين من جنسيات مختلفة ٦٣، فضلاً عن ديسقوريدس وجالينوس ٦٤الذي لم يقل اهمية عن ديسقوريدس، فقد كان له باع طويل في المجال الطبي النباتي، وقد كان له العديد من المؤلفات منها: التشريح الكبير، حيلة البرء، العناصر.وامتاز جالينوس باهتمامه بالتجارب واعطاها اهمية قصوى، فقد امتاز بتحضيره للعلاجات بنفسه، وقد وصف (٤٧٣) وصفاً طبياً من مختلف المصادر نباتات وحيوانات ومعادن، الا ان الصوري أضاف الكثير من العلاجات فاقت ما ذكره جالينوس بدليل استفادة الغرب منها في علاجاتهم فيما بعد ٦٥.

ب- العلماء العرب:

كان لعلماء العرب أثراً كبيراً أيضاً على شخصيته لا يقل عن علماء اليونان، ومن علمائنا العرب الذي تأثر بهم الصوري أبو حنيفة الدينوري٦٦، الذي وضع كتاب في النبات، ويعتبر المصنف الأول الذي امتاز بالتكامل، لاسيما في العالم العربي، ومن نافلة القول ان هناك جملة من الأطباء الذين سبقوهإلا أنهم لم يتوصلوا إلى النتائج التي توصل اليها الدينوري.

وقد عرف هذا العالم بسعة اطلاعه، وغزارة تجاربه وابحاثه ودقة ملاحظاته، وكان هدفه من وراء ذلك سعياً لمعرفة الحقائق لأغراض علمية.

ويبدو ان الصوري استفاد من الدينوري، لاسيما تجاربه وعلومه التي توصل إليها، كي يضيف لما توصل اليه علماء العرب المسلمين حتى بلغ التقدم العلمي ذروته.

كما استفاد الصوري من الطبيب والفيلسوف ابن سينا الذي استقصى نسبة كبيرة من النباتات، والتي كانت معروفة في عصره، وقد اشتمل كتابه القانون على اعداد كبيرة من النباتاتالشجرية والعشبية والزهرية والعطرية، كذلك بين اصنافها واشكالها ومواطنها والترب الصالحة لها٦٧.

ومع كل الشهرة التي حظي بها ابن سينا ٦٨، إلا اننا نجد تفوق الصوري عليه في جوانب عدة، منها تركيزه على الخصائص الطبية الموجودة في النباتات وفوائدها في العلاج، فضلاً عن أثرها في إزالة الأمراض.

كما تأثر الصوري بالشريف الإدريسي٦٩ الذي كان عالماً موسوعياً، له في كل مجال بصمة، ولكن تركزت شهرته في جانبي علم الجغرافية والنبات، وقد امتاز الادريسي بكونه حاول اكتشاف كل ما هو جديد، بل ووجه نقده ٧٠الى العديد من الاوائل واتهمهم بالتقصير لما ارتكبوه من خلط وتشويه في الحقائق العلمية، وفاق القدماء بتعريفهلأسماء النباتات بلغاتها المختلفة من يونانية وفارسية، وهندية وبربرية، ولاتينية، وترتيبها بحسب حروف المعجم، وهذا أيضًا ما فعله الصوري في منهجه العلمي، إذ سار على نهج الإدريسي، ناقداً المتقدمين على تقصيرهم في هذا الشأن، وكانت غايته في ذلك ان يترك العرب اثراً علمياً يشار له بالبنان في ما خلده العلماء من تراث علمي يشهد له الجميع.

كما تأثر الصوري بالغافقي النباتي المشهور الذي يعد من أعظم صيادلة العرب أصالة، إذ أخذ منه أجزاء غير قليلة من كتابه في الأدوية المفردة، ولذا اطلق على كتابه كتاب الغافقي. كما لا يمكن إغفال تأثر الصوري بكثير من العلماء العرب والصيادلة والعشابين، والذين تظهر أسماؤهم في مؤلفاته مثل ابن جزلة٧١ وأبو بكر الرازي٧٢، وثابت بن قرة٧٣، وماسرجويه٧٤، وابن العوام٧٥، الذين كتبوا تراثاً ضخماً، ويبدو أن الصوري تمكن من الاستفادة منهم، وتوظيف ذلك في تأسيس علم الصيدلة وتأصيله عند العرب والمسلمين٧٦.

توظيفه للمنهج التجريبي:

عكف رشيد الدين الصوري على دراسة مستفيضة ومتأنية لصنوف النباتات وفق المنهج العلميالتجريبي حتى قيل عنه: " عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وفكّر

بمنهجية أهل القرن العشرين "٧٧، ولذا عُدَّ سابقاً لعصره، ومتقدماً على علماء الغرب في وضع أسس البحث العلمي في مجال علم النبات. أي انه سبق علماء الغرب في وضع اسس المنهج العلمي التجريبي الحديث في عالم النبات بما يقارب السبع قرون، الأمر الذي يؤكد التفوق العلمي الاسلامي على علماء الغرب بفترات زمنية طويلة، وقد اقدم على استخدام التجربة، وكان يسميها الاختبار، ويعني بها ما ثبت صحته عملياً من خلال ملاحظته للنبات، واخضاع خواصه، ومشاهدة احواله، والوقوف على مراحل تطوره؛ بغية الاستفادة منها في علاجاته النباتية، وقد كانت التجربة عنده مرتبطة بالفرض الذي يعد أبرز صور الإبداع العلمي، وذلك بتحقيق شروط الإبداع التي تكشف عن التماثل في المختلف، والوحدة في المتنوع، عندما يعتمد الباحث على ربط مسار الوقائع في خط متصل،"فالفرض بذلك هو أكثر صور التعبير عن المشكلة العلمية خصباً وإنتاجاً، فهو بذلك تخمين وحدس يتضمن ظرفاً لم يبرهن عليه بعد في الوقائع المتاحة، ولكنه جدير بالاستكشاف "٧٨.

وعند استعراض أوجه التشابه بين الصوري والعلماء المعاصرين نلاحظ أن هنالك العديد من التشابه بينهم، إذ اعتمد علمائنا في الوقت الحاضر على الملاحظة وهي أهم أسس المنهج التجريبي٧٩.

وهذا ما أكده بعضالمؤرخين المعاصرين بالقول:أن الفروض العلمية من أهم خطوات التفكير العلمي، لأن ملاحظة الظواهر وإجراء التجارب عليها لن تكون ذا قيمة، إلا إذا تدخل الباحث مفسراً لما لاحظه أو جربه عملياً، مفترضاً وجود علاقات معينة تكفي لفهم سلوك الظاهرة المعينة والتعرف على أسبابها ونتائج حدوثها، وعليه أن يمتحن فرضه العلمي ليثبت صدقه٨٠.إذ يعتبر الفرض عند الصوري ذو اهمية كبرى، وأحد الركائز التي يرتكز عليها المنهج التجريبي، لما له من أثر فاعل في التعرف على الأدوية والعقاقير، وكيفية استخلاصها من النباتات والأعشاب والوصول إلى التحقق منها وكيفية صحّتها وأهميتها لعلاج الأمراض.

ثم الاقدام على تدوين ملاحظاته، وكتابة اسماء العلاجات بشكل دقيق وحريص جداً منعاً من اختلاطها بما يشابهها من علاجات، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل وبيّن فوائدها وأضرارها، وضرورة عدم الإفراط أو التفريط في أخذ العلاج لما له من

نتائج عكسية قد تظهر على المريضلاحقاً، كما قام بتحديد بعض العلاجات المناسبة البديلة في حال افتقاد العلاج الأساسي.

اما عن كيفية توظيفه للمنهج التجريبي في علم النبات، فقد تحدث في كتابه الأدوية المركبة عن النبات وأوصافه، وأصله وساقه وورقه وزهره وثمره، حتى لا يخلط بين نبات نافع وآخر ضار، ثم يقف على ذلك بذكره ما يستخلص منه من عقار مفيد في العلاج، وكيف يؤخذ كدواء ومتى يؤخذ، وكيف يُعد وكيف يتم تعاطيه ومقدار الجرعة٨١.

ويبدو أنه اهتم بالنباتات في كل مراحل تكوينها منذ زراعتها كـ: بذرة حتى اكتمالها، ويذكر انه كانيستصحب معه رساماً ومعه الأوراق والألوان، والليق (الحبر)، فيتنقل بين مناطق النباتات، فيشاهد أصنافها ويحقق فيها، ويريها للرسام، فيدرس شكلها ولونها وأصولها ومقدار أغصانها وورقها، فيجتهد في تصويرها ومحاكاة طبيعتها وسماتها، وقد وضع هذه الذخيرة العظيمة التي لم يسبق لعالم أن أنجزها في كتابه المسمى الأدوية المفردة - كما أسلفنا، الذي سماه باسم كتاب الغافقي، ورافقت الصور الملونة تعليقات وفوائد طبية كثيرة، إذ اشتمل البحث على(٥٨٥) عقاراً بينها (٤٦٦) عقاراً من أصل نباتي و (٤٤) عقاراً من أصل حيواني و (٧٥) عقاراً من أصل معدني، وقد أرفقت الرسوم بملاحظات وفوائد طبية نافعة ومتعددة، وكشف هذا المصنف عن ثقافة الصوري الموسوعية في علم الأدوية المفردة، وماهيتها واختلاف صفاتها وأسمائها، وتحقيق خواصها وتأثيرها "٨٢.

وبما ان رشيد الدين الصوري كان هاوياً لدراسة طبيعة النبات وعشّاباً حاذقاً، فعرف أدوية لم يذكرها من سبقه في هذه الصناعة، وكانت لتلك الرسوم الملونة الفضل الكبير في توضيح العديد من الأمور الغامضة، ومن خلال هذه الرسوم نلاحظ انه اقدم على استخدام المنطق العلمي القائم على أساس العقل لا النقلسواء أكان ذلك من ناحية المبادئ أم من ناحية الأعمال٨٣، واثبت براعته فيه، ويبدو أن هذا منهجه الذي أعتمده، لاسيما في كتابه الأدوية المفردة الذي ضم إلى جانب الأدوية أوصاف ورسوم النباتات الملونة في أطوارها المختلفة وكذلك كتابه التاج. ونتيجة جمعه بين المنطق العلمي والمنهج التجريبي فقد توصل إلى اكتشافات طبية اعتماداً على النباتات، وحرر العديد من الادوية، ومنها الترياق الكبير، وهو ما يمنع آلياً امتصاص السم، فضلاً عن العديد

من التراكيب المبتكرة التي لم يسبقه اليها أحد، الأمر الذي دفع معاصريه إلى الإعجاب به وببراعته العلمية، فلقبوه بعميد أطباء دمشق٨٤.

تصنيفه للأمراض والأدوية والعلاجات:

مثلما اهتم الصوري بتشخيص الامراض، قام ايضاً بتشخيص العلاجات المناسبة لها، ووضع نظام غذائي خاص وبين مدى اهميته للبدن، ووضح اختلاف الدواء باختلاف المرضى والمرض، لذا قام بتقسيم الأدوية بحسب ما يلي:

١-التركيب، وقد قسمها إلى:

أ-الادوية المفردة: وقد خصص لها كتاب خاص، ووضح ان للعلاج النباتيأثر كبير على جسم الانسان على الرغم من أن التغذية لم تنهض كتخصص مستقل حتى منتصف القرن العشرين٨٥، مما يدل على مدى العبقرية التي حازها علمائنا منذ وقت مبكر.إذ اكد الصوري على التداوي بالأغذية النباتية بدل العقاقير؛ بغية التقليل من آثارها الجانبية، ومن الطبيعي ان هذا الكلام لم يأتي من فراغ وانما جاء نتيجة عدة تجارب توصل من خلالها إلى ان استخدام اللجوءإلى العقاقير البسيطة المنفردة أخف وطأً على صحة الإنسان من المركبة، وهذا ما توصل إليه الطب المعاصر الذي اكد على هذه النظرية، ووضح صحة ما توصل إليه الصوري عند تشجيعه على تناول النباتات كما هي لما لذلك من أثر على صحة الانسان وشفائه ٨٦.

ب-الادوية المركبة:وقد خصص لها فصول عدة ضمن مؤلفاته، وبين مدى الحاجة إليها في حالة تعذر الأدوية المفردة في القيام بوظائفها.

٢-المصدر:وعلى هذا الاساس صنف العلاجات على ثلاث أسسهي:

أ-النباتي: مثل النبات واجزائه مثل:الساق، الأوراق، الزهر، البذور، الثمار.

ب-الحيواني: مثل مشتقات الألبان واجزاء الحيوانات مثل الطحال والقرون.

ت-المعدني: مثل النحاس والكبريت والرصاص وغيرها من المعادن الاخرى.

٣-تأثيرها على جسم الانسان:ووضح ان هنالك جملة من العوامل التي لها تأثير كبير في جسم الانسان ومنها٨٧:

أ-قوة البدن:ومن هنا نلاحظ تعدد المستويات العلاجية بحسب قوة الدواء وقوة البدن، والملاحظ أيضاً أنهم كانوا يلجؤون لإعطاء أقل الأدوية تأثيراً في الجسم عموماً أملاً في علاج المرض بأقل قدر من التدخل في تركيبه الفسيولوجي.

ب- سن المريض: اهتم الصوري أيضاً بسن المريض، فحدد أنواع معينة من العلاجات للأطفال، وأخرى للكبار بحسب درجة تحمل الدواء الموصوف وحالة المريض الصحية وحاجته.

ج-انواع الامراض: كما صنف الأدوية حسب انواع الامراض ودرجاتها، واكد على هذه النقطة، وان هنالك العديد من الجوانب ذكرها، إذ أراد من ذلك ان يلتفت اليها الاطباء عند علاج مرضاهم وجب الالتفات اليها من قبل الاطباء.

نماذج من العلاجات النباتية الطبية:

اهتم رشيد الدين بوضع جملة من العلاجات التي امتاز بها عن غيره، واختص كل منها بعلاج عضو معين من الأعضاء، وقد قسم الأدوية إلى أصناف عدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١-المراهم والتي كانت تصنع من الشمع والزيوت النباتيةبعد إضافة بعض المركبات بحسب نوع المرض٨٨ ومنها:

مرهم الاسفيذاج: لعلاج الحروق ويتكون من مقدار درهم من مرداسنج، واسفيذاج خمسة دراهم، شمع ابيض سبع دراهم، ودرهمين من دهن الورد. تخلط هذه المكونات وتوضع على مكان الحرق٨٩.

- مرهم الزنجار: لعلاج القروح وتآكل اللحم الزائد ويتكون من مقدار درهم من الزنجار، وخمسة دراهم من علك الصنوبر والراتينج، ويستعمل بسحق الزنجاروإضافته على الأدوية السابقة بعد تذويبها بالزيت٩٠.
- مرهم الفلقديس: لعلاج الدمل الدموي والكسر والرض والطاعوناما عن مكوناته فهي:رطلان من شحم الثرب، وثلاثة ارطال من زيت عتيق، وثلاثة ارطال من مرداسنج، واربعة اوراق من الفلقديس، وسعفة نخيل طرية، إذ تسحق أوراق الفلقديس مع بقية المواد وتخلط باستثناء السعفة، فتوضع كما هي مع بقية المواد في إناء على النار، وعندما تكتمل توضع على الموضع المصاب وتغطى بالسعفة ٩١.

٢-الضمادات: وتتكون من خلط بعض المواد مع بعضها بسائل مائع مثل الماء أو العسل أو الدهن٩٢ومن أمثلة ذلك:

- ضماد أندروماخس: والذي يفيد في علاج المطحول، ووجع المفاصل، وعرق النسا.اما كيفية استخدامه، فيخلط رطل من الشمع، ورطل من صمغ الصنوبر ورطل من الزيت، وقليل من الشب اليماني، إذ تخلط كل المكونات مع بعضها وتوضع على الموضع المصاب.

-ضماد لوجع الرأس والنقرس: ويبدو أنه واضح جداً بالفائدة المرجوة من هذا العلاج، اما كيفية تحضيره، فيؤخذ قسط من بزر الشوكران، وحلبة وأغاريقونو رطل من الراتينج المطبوخ، ورطل زيت عتيق، فضلاً عن أربع أواق من نبات السوسن تدق وتنخل وتوضع فوق الأدوية وتخلط معاً وتستعمل للعلاج٩٣.

٣-الطلاءات: وتتكون من إضافة الماء إلى بعض المواد فيتكون لنا خليط سائل تقريباً يفيد في معالجة العديد من الامراض ومن امثلة ذلك ما يأتي:

- طلاء وجع الرأس والشقيقة: ويتكون من خلط بعض المواد مثل فربيون ومّر، وصبر وصمغ عربي وزعفران مغمور بالماء، ومن ثم توضع على العضو المصاب.

-طلاء لطرد الديدان: ويتكون عن طريق أخذ حنظلة رطبة وتفتح من أربع جهات ثم يصب عليها بول الأبل، وتوضع في الشمس حتى يتضاءل تدريجياً.

-طلاء لمعالجة بول الدم: ويتكون من أصل العوسج وخرنوب الشوك، والسماق والاجاص البري وقشورالرمان، ويتخذ منه طلاء بماء الرياس أو الحصرم أو عصارة الورد٩٤.

٤-الادهان:وتتكون من الزيوت التي تستخرج من الأدوية المفردة أو المركبة لمعالجة العديد من الامراض٩٥، ومن هذه الأدهان على سبيل المثال: ٩٦

- دهن القسط:ويستخدم للوقاية من برد الأعضاء مثل الكبد والمعدة، كما أنه يحسن لون البشرة ويحافظ على سواد الشعر المتغير اللون.ويتكون من خلط قسط مر مع عشرة دراهم سليخة، وستة دراهم ورق المرماحوز، وعشرة أساتير تدق جميعاً، ومن ثم يتم تنقيعه بشراب معين مدة ليلة ثم يصفى ويشرب في اليوم الثاني.

- عمل دهن سندي لمعالجة السعال والرياح الغليظة والبواسير: ويتكون من خلط ستة دراهم من المكونات التالية:أبهل وفلفل ودارفلفل وكاشم وزنجبيل وشيطرج هندي، وملح أحمر وكمون، وسويق النبق، وينقع ما ذكر بماء الرمان ومن ثم يتم تناوله.

٥-اللطوخات والتي يتم تحضيرها عن طريق خلط بعض النباتات للحصول على مزيج كريمي يفيد في العلاجات الجلدية الخارجية٩٧، ومن الأمثلة على ذلك:

- لطوخ ينفع للقرحات الجلدية: ويتكون من خلط راوند وعصارة ورق الخروع، وجزء من الزنجار، ويضاف إليه قليل من الماء ويخلط المزيج خلطاً جيداً للحصول على خليط كريمي يوضع على الجزء المصاب.
- لطوخ لداء الثعلب لعلاج تساقط الشعر: ويتكون من تركيب مثقالين من المواد التالية:الالوفربيون و الثافسيا ودهن الغار، ومثقال من الكبريت، والخربق الابيض أو الاسود، تدق هذه المواد وتنخل وتخلط بدهن الغار أو دهن الخروع أو بالزيت العتيق.

٦-الذرورات: والتي يستفاد منها في إيقاف الجروح أو القروحوغيرها، وتكون ذات قوام ناعم اشبه بالدقيق، وتنتج عن طريق اخذ بعض المواد وتجفيفها ومن ثم طحنها، ولذلك انواع عدة منها٩٨:

- ذرور بعد الجراح:وينتج عن طريق خلط جزء من الاسفيذاج والمرداسنج، ونصف الجزء من خبث المر والعفص.
- ذرور يطيّب رائحة البدن:ويتكون من أخذ أحد عشر مثقال من المواد التالية:سِعد وساذج والميعة الشامية، واطراف الآس والساذج بشراب ريحاني، ويجفف ويسحق ثم يطرح عليها الورد وأطراف الآس مسحوقين ويداف بالزعفران وماء الورد ويخلط بالأدوية الانفة الذكر، ومن ثم يسحق وينثر على البدن بعد الاستحمام مباشرة، وهذا سيكون أثره في تنشيف العرق من البدن.

٧-غسولات الرأس والتي تفيد في معالجة الآفات والامراض التي تصيب فروة الرأس ومنها٩٩:

- غسول الحزاز:وينتج عن طريق خلط ماء السلق بماء الحلبة، وبحَب البطيخ وبدقيق مطبوخاً في الزيت وبلعاب السفرجل والحمص والترمس والباقلاء وغيرها من المواد، وتوضع فيما بعد على فروة الرأس.
- غسول لنتن العرق:ويتكون من الورد الذي لم يتعرضلنداوة، ومن ثم يترك حتى يضمر، ويؤخذ منه أربعون مثقال، ومن سنبل الطيب خمس مثاقيل، ومن

المرست ثلاثة مثاقيل ويخلط الكل مع بعض وتوضع على مواضع التعرق في جسم الانسان، فضلاً عن العديد من المؤلفات الاخرى التي لا يسع المجال بذكر تفاصيلها.

نخلص مما تقدم أن هذه الامور وغيره جعلت من مؤلفاته دستوراً أعتمد عليه الكثير من العلماء، لاسيمافي العصور الحديثة سواء أكانت في الشرق أم الغرب حتى فترات زمنية قريبة.»

ومن المؤكد أن أثر الصوري وأمثاله من العلماء العرب والمسلمين التجريبيين المشتغلين بالنباتات والأعشاب والكيمياء الدوائية، والمؤلفين للكتب في علم الصيدلة، والعقاقير الطبية قد وصل أثره العميق إلى أوروبا، لاسيما في عصر النهضة بسبب حاجتهم إلى هذه النتائج التي توصل العلماء العرب اليها من خلال إسهامهم في تطور الحضارة العربية الإسلامية وانعكاسها على الحضارات الأخرى.

ملخص البحث

يُعد رشيد الدين الصوري من الأعلام البارزة، لاسيما في المجال الطبي. نشأ في صورمن بلاد الشام ، ولمع نجمه في دمشق، وذاعت شهرته في القدس أثر ممارسته مهنة الطب في البيمارستان الأيوبي، وقد أثبت براعة فائقة في توظيف النباتات لأغراض علاجية، ولم يقتصر على ذلك فحسب، بل وأضاف عليها العديد من الاكتشافات العلمية التي يعود اليه الفضل في ايجادها، إذ استند إلى المبدأ العلمي المبني على دقة الملاحظة والمعاينة والمتابعة والترتيب بحسب حروف المعجم، لاسيما مؤلفه الأدوية المركبة، فخلّف لنا أرثاً حضارياً تمثل بمدرسة طبية متنقلة ضمت العشرات من العلماء والاطباء، فضلاً عن مؤلفاته العديدة في هذا المضمار التي أفاد منها العالم العربي بشكل كبير جداً والعالم الغربي الذي اعتمد مؤلفاته قرون عدة.

Abstract

Rashid AL-Din AL-Suri is considered one of the most eminent scholars on the medical level. However, he has not been given enough attention by historians. Therefore, we have to dust these giant figures and explain their virtue in providing medical services to the community using plants and discovering their functions. And during that time he was accompanied by a painter and with him dugs, pens and ink to draw the plant at all stages of its life.

It was based on the visual logic based on the accuracy of observation, inspection and follow-up, so it left us the legacy of civilization represented by the mobile medical school, which includes dozens of scientists and doctors, as well as many of his writings in this area, which benefited the Arab world very much.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن هذا العالم العربي قدم الكثير من العلاجات في الأمور الطبية، تمكن من استخلاصها من النباتات، الأمر الذي جعله يتفوق على اقرانه بشفاء المرضى، بدليل تكليفه بعلاج السلاطين والأمراء، وإشرافه على الأطباء، ومن خلال الاطلاع على إسهاماته العلمية في علاج المرضى نباتياً.

إذ توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى نتائج عدة كان أبرزها:

١. حاز علم النبات على عناية العرب المسلمين إلى الدرجة التي فاقوا بها الغرب، لاسيما في العصور الوسطى وتوصلوا إلىالعديد من الاكتشافات العلاجية.
٢. يعتبر رشيد الدين الصوري من العلماء الموسوعيين، فهو الطبيب والكيميائي والصيدلي والعشاب في آنٍ واحد.
٣. حظي علم النبات على العناية الفائقة من قبل الصوري، وبرع به إلى الدرجة التي فاق بها أقرانه من العلماء.
٤. أقدم على استخدام المنهج التجريبي، وهو من المناهج العلمية الحديثة التي يعتمد عليها علماء النبات في عالمنا المعاصر.
٥. حظي بإعجاب معاصريه، لاسيما من السلاطين والأمراء الأيوبيين الذين أرسلوا في طلبه حتى أصبح أحد أعضاء حاشية البلاط، ورئيساً للأطباء في عهد السلطان الناصر الايوبي.
٦. كانت له مكانة مرموقة عند المؤرخين، مما دفعهم إلى تسميته بعميد أطباء دمشق.
٧. كوّن مدرسة علمية متنقلة اشتملت على جملة من أفاضل العلماء، إذ أختصت بمعالجة المرضى، وتخصيص العقاقير النباتية المناسبة لهم.
٨. كان له الفضل الكبير في اكتشاف بعض العقاقير، مثل الترياق الذي يمنع من امتصاص السم في جسم الانسان، وهو من الأكتشافات الرائدة في عصره.

٩.يعود اليه الفضل في اكتشاف العديد من الأدوية النباتية التي أفادت منها البشرية حتى وقت قريب من العصور الحديثة.

هوامش البحث

١ الحسيني، ابجد العلوم، ٥٥١/٢.

٢ موقع الموسوعة العربية العالمية.https://ar.wikipedia.org/wiki .

٣ سورة الانعام /اية (٩٩).

٤ سورة الحج /اية (٥). و " تدل أبحاث علم النبات على أن عناصر التربة ومركباتها المختلفة الميتة عندما ينزل عليها ماء المطر تذوب فيه وتتحلل، فيسهل وصوله إلى بذور النبات وجذوره حيث تتحول إلى خلايا وأنسجة حية، ولذلك تبدو حية ويزيد حجمها بما يتخللها وما يعلوها من نبات، وقد سبقت الاشارة إلى الماء وأهميته. القرآن وإعجازه العلمي ". إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، ١١٨/١.

٥ خالد بن سعد الكوفي من موالي أبي مسعود الأنصاري، روى عن عدد كبير من الصحابة (رضي الله عنهم)، وهو من الثقات، توفي سنة (١٣٠هـ /٧٤٨م). ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، رقم الترجمة ١٧٨.

٦ ابو داود غالب بن أبجر من اهالي الكوفة روى العديد من الاحاديث النبوية، وله ذكر في صحيح البخاري في كتاب الطب. ينظر: البخاري، صحيح، ٢١٥٣/٥؛ الوخشي، الثاني من الوخشيات، ٥/١؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ١١٢/٣؛ الألباني، مختصر صحِيح الإِمام البخارِي، ١٤/٤.

١٧ابن ماجة، سنن ابن ماجه، ٢١٥٣/٢.

١٨الحجاج، موسوعة اعلام العرب، ص ٥٤. الزيات، مجلة الرسالة، ص١٦.شيخماني، اعلام الحضارة، ٣٠٩/٣.

٩ وبعث علم النبات بعثاً جديداً على أيدي المسلمين في ذلك العصر العباسي بعد ان كاد ينسى بعد ثيوفراسطوس؛ إذ وضع الإدريسي كتاباً في النباتات وصف فيه ثلاثمائة وستين نوعاً مختلفاً منها، ولم يقتصر اهتمامه بها على الناحية الطبية، بل عنى أيضاً بالناحية العلمية النباتية. وجمع ابن البيطار كل ما عرفه المسلمون في علم النبات في موسوعة عظيمة غزيرة المادة ظلت هي المرجع المعترف به في هذا العالم حتى القرن السادس عشر. ومن أهم ما ظهر من الكتب في العلوم الزراعية كتاب الفلاحة الذي وصف فيه مؤلفه ابن الأوان

الإشبيلي أنواع التربة والسماد، وريقة زرع ٥٨٥ نوعاً من أنواع النبات، وخمسين نوعاً من أشجار الفاكهة، وشرح طرق التطعيم، وبحث أغراض لأمراض النبات وطرق علاجها. وكان كتابه هذا أكمل البحوث في علم الفلاحة في العصور الوسطى جميعها.وأنجب المسلمون في هذا العصر، كما أنجبوا في غيره من العصور أعظم الأطباء في آسيا، وإفريقيا، وأوربا.؛ للمزيد ينظر: ديورانت، قصة الحضارة، ٣٥٩/١٣؛وينظر أيضاً:ياسين، محمد عند علماء الغرب، ص١٢.

١٠ دويدري، البحث العلمي، ٨٩/١؛الحسن، عيسى، موسوعة الحضارات، ص٤٩٦؛الجندي، اطوار الثقافة، ص ١٥٩.

١١ينظر: اليعمري، عيون الاثر، ٢٦٢/١؛ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤٩١/٥؛الدوري، اوراق في التاريخ، ص١٨٦؛البرقوقي، مجلة البيان، ص٣٠.

١٢ ينظر: معروف، موجز تاريخ الحضارة العربية، ص٢٧٤-٢٧٥؛النجار، تاريخ الحضارة العربية، ص١٤٦-١٥٦.

١٣ " وفي علم النبات الشجرة الكبيرة والدوحة العظيمة علماء النبات يعرفون عمرها بالدوائر والحلقات التي في عين الجذع، لو قطعت الشجرة وجدت في بطنها دوائر، دائرة خلف دائرة خلف دائرة، ويقولون: كل دائرة لها زمن معين من العمر، وكلما مضى عليها زمن زادت دائرة جديدة، وهكذا يقيسون عمرها بتلك الدوائر، كذلك النخلة يقيسون عمرها بطوابق الجريد التي تظهر فيها ". سالم، شرح بلوغ المرام، ص١٢؛ وينظر: عيدان، اضواء على التاريخ الاسلامي، ص٥٧.

١٤ عيسى، تاريخ البيمارستانات، ٢٣٢/١؛ حميدان، أعلام الحضارة، ص١٠؛ معروف، اصالة الحضارة، ص٤٥١.

١٥ كرد، مجلة المقتبس، اص٧٢.

١٦أ بو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي ويعرف بـ: ابن البيطار، من علماء عصره في معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت اسمائه على اختلافها وتنوعها، سافر إلى بلاد الأغارقة وأقسى بلاد الروم ولقي جماعة هذا الفن وأخذها عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في مواضعه واجتمع أيضا في الْمغرب وغيره بكَثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب ديقوريدس إتقانا بلغ فيه إلَى أَن لَا يكَاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك أنني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية فِي النبات وفي نقل ما ذكره

ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه وأول اجتماعي به كَان بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب أعراقه وجودة أخلاقه ودرايته وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٠١؛ العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٦١٢/٩.

١٧منها:فصيلةالحمحميات،وتضممجموعةالكحليات،الفصيلةالمركبةأطلقواعليهامجموعةالمرار،و فصيلةالغرنوقياتهيمجموعةالدهامين،والفصيلةالرمراميةمجموعةالحموض،والفصيلةالصليبيةمج موعةالحرف.وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ٢١٩/٤؛ولزيادة التفاصيل ينظر: الدفاع، اسهام علماء العرب، ص٨٢؛علي، الاسلام والحضارة العربية، ص٤٥٠؛الامين، ظهر الاسلام، ٢٩٨/٣.

١٨دويدري، البحث العلمي، ص٨٩؛وينظر:الدوري، عبد العزيز وناجي معروف، الحضارة العربية، ص٢٤٧-٢٧٥.

١٩ هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية من أهل أشبيليه ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها قد اتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها، وله الذكر الشائع والسمعة الحسنة كثير الخير موصوف بالديانة محقق للأمور الطبية. من جملة تلامذة ابن حزم الأندلسي أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية الأموي الاشبيلي وهو الذي رحل إلى المشرق لمعرفة نباتاته وأخذ علم الحديث عن ثقاته، ونشر تآليف أستاذه ابن حزم ولولاه لتناولتها يد الضياع خصوصاً بعد أن أصابت الكتب في بلاد الأندلس ما أصابها من طوارق الحدثان. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٥٣٨؛كرد علي، مجلة المقتبس، ١/٣.

٢٠ الصوري بضم الصاد، وفي آخرها راء هذه النسبة الى مدينة صور في بلاد ساحل الشام. ينظر: السمعاني، الانساب، ٢١٨/٣؛ابن الاثير، اللباب، ٢٥٠/٢.

٢١ ينظر: الزركلي، الاعلام، ٣٢١/١.

٢٢ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٩٩.

٢٣ ابن الاثير، اللباب، ٢٥٠/٢.

٢٤ الزركلي، الاعلام، ٣٢١/١.

٢٥ وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ص٢٤.

٢٦ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٩٩.

٢٧ الجيوسي، موسوعة علماء العرب، ص٢٢٠.

٢٨ هو: الشيخ الإمام العالم موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي، كان كثير الخبر محبًا له مؤثرًا للجميل، شديد الشفقة على المرضى وخصوصًا لمن كان منهم، ضعيف الحال يفتقدهم ويعالجهم ويوصل إليهم النفقة وما يحتاجونه من الأدوية والأغذية، وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه بالطب، وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، ثم خدم بعد ذلك الملك العادل أبا بكر بن أيوب، وبقي معه سنين، وله منه الإنعام الكثير، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي موفق الدين عبد العزيز (رحمه اللّه) بدمشق بعلة القولنج، وذلك في يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة أربع وستمائة للهجرة، ودفن بجبل قاسيون وعمره نحو الستين سنة، ومولده في سنة خمسمائة ونيف وخمسين.ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤٤٠.

٢٩: وهو الشيخ ابو محمد موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، موصلي الاصل، بغدادي المولد، اشتهر بكثرة علومه وفضائله، اعتنى بصناعة الطب واشتهر بها، وكذلك برع في علم الحديث وعلوم القرآن، وله العديد من المصنفات العلمية الاخرى، ينظر: ابن ابي اصيبعة، ص٦٨٣.

٣٠ديو رانت، قصة الحضارة، ١٩٨/٤؛ العلي، الصيدلية في بلاد الشام، ص٥.

٣١ القفطي، كتاب إخبار العلماء، ص١٨١.

٣٢ جب، صلاح الدين الايوبي، ص٦٩.

٣٣ عيسى بك، معجم اسماء النبات، ص٧.

٣٤ الدفاع، اسهام علماء العرب، ص٦٥.

٣٥ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٦٨.

٣٦ زكور، أطباء وبيمارستان القدس، ص٦.

٣٧ ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٨٥/٥.

٣٨ اليعمري، عيون الاثر، ص٢٤٤؛ولزيادة التفاصيل ينظر: جودة، عباقرة علماء الحضارة، ص ٢٢٩.

٣٩ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٦٤/٥.

٤٠احدى مدن بلاد الشام ،تحديداً في الاردن.الحموي ،البلدان،٣٧٠/٣.

٤١ الزركلي، الأعلام، ٣٢١/١. الحمارنة، علماء القدس، ص٧٨.

٤٢ مركز الدراسات الاسلامية، البصائر، ص١١؛ عيسى، معجم الأطباء، ص٤١.
٤٣ كحالة، معجم المؤلفين، ١٦١/٤.
٤٤ الصفدي، الوافي، ٨٤/١٤.
٤٥ عيون الانباء، ٦٩٩/١.
٤٦ المصدر نفسه، ٧٠٠/١.
٤٧ الزركلي، الاعلام، ٣٢١/١.
٤٨ الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص٦٤.
٤٩ عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص٢٣٢.
٥٠ الشطي، تاريخ الطب، ص٢٠٣.
٥١ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٦٨؛وينظر:الكروي، المرجع في الحضارة، ص٢٩٦.
٥٢ الجيوسي، موسوعة علماء العرب، ص٢٢١.
٥٣ المصدر نفسه، ص٢٢٢.
٥٤ عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص٣٣٢.
٥٥ معهد التراث أبحاث المؤتمر السنوي، أبحاث المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب ، ص١٢٢.
٥٦...احد الاعلام الحضارية، فضلاً عن كونه فقيهاً، وكاتباً، وشاعراً، وطبيباً.ينظر: الصفدي، الوافي، ١٦٤/٢٣.
٥٧ رحماني، النقد التطبيقي، ص٢٨.
٥٨ كحالة، معجم، ١٦٢/٤.
٥٩ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٦٨.
٦٠ بدوي، التراث اليوناني، المقدمة ص ح.
٦١ ستودارد، حاضر العالم، ص٣.
٦٢ أحد اطباء اليونان من أهالي قيليقية، درس الطب في الإسكندرية ثم في أثينا، إذ تتلمذ على ثيوفراسطوس. توفي سنة (٩٠م).ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٦
٦٣ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٦٨.
٦٤ أحد اطباء اليونان اشتهر بالعديد من العلوم منها الفلسفة والمنطق والتشريح. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص١٣.

٦٥القمري، التنوير، ص٧٣؛القف، جامع الغرض، ص٨٢.

٦٦ احمد بن داوود بن حنيفة الدينوري، مؤرخ وفيلسوف، وعالم نباتي مشهور، توفي سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م. الورد، معجم علماء العرب، ١٤/١؛الزركلي، الاعلام، ١١٩/١.

٦٧ القف، جامع الغرض، ص٨٢.

٦٨ ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٤/٢.

٦٩ حسن، الشريف الادريسي، ص١٥.

٧٠ رحماني، النقد التطبيقي، ص٢٧.

٧١ هو: أبو علي يحيى بن عيسى بن جزله البغدادي، كان نصرانياً، فأسلم في كهولته على يد قاضي القضاة الدامغاني، ولازم أبا علي بن الوليد في المنطق، وله العديد من الكتب الطبية، مات في شعبان سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م).الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٨/١٩.

٧٢ هو: أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، الاستاذ الفيلسوف، صاحب التصانيف، اشتهر بالعديد من العلوم منها الرياضيات والطب والفلسفة والفلك والكيمياء والمنطق والأدب، الا ان شهرته ذاعت في مجال الطب، ألف كتاب الحاوي في الطب، الذي كان يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥م، توفي سنة (٣١١هـ/ ٩٢٣م).الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٥٥/١٤؛ السيد، عبد السلام، موسوعة علماء العرب، القاهرة، ٢٠١١م، ص٢٧-٢٨.

٧٣ هو: ثابت بن قرة بن زهرونالجراني، أحد الاطباء وفلاسفة العرب من الصابئة.توفي سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م).ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٣٣.

٧٤ متطب البصرة وهو متطب البصرة، وهو الذي نقل كتاب آهرن القس من السرياني الى العربية، وكان على الديانة اليهودية. ابن ابي اصيبعة، طبقات الا طباء، ص٢٣٢.

٧٥ هو: أبو زكريا يحيى بن محمد أحمد بن العوام الإشبيلي الأندلسي، اشتهر بعلم النبات وعلم الحيوان والفلك والطب توفي سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م).الزركلي، الاعلام، ٢٠٨/٩.

٧٦الدجيلي، اعلام العرب، ٢٧/١.

٧٧ كحالة، معجم المؤلفين، ١٦١/٤.

٧٨ عيسى، معجم الأطباء، ص٤١.

٧٩ كحالة، المرجع السابق، ١٦١/٤.

٨٠ الحسين، اعظم شخصيات التاريخ، ص٣٦٧؛ متز، الحضارة العربية، ٣٠١/١؛ رحماني، النقد التطبيقي، ص٢٨.
٨١ الدفاع، اسهام علماء العرب، ص٦٥.
٨٢ المصدر نفسه، ص٦٦.
٨٣ كحالة، معجم المؤلفين، ١٦٢/٤.
٨٤ ا الجيوسي، موسوعة علماء العرب، ص٢٢٠.
٨٥ ينظر: خراط، تحقيق وشرح المقالتين الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب التصريف، ص٨.
٨٦ ينظر: الجيوسي، موسوعة علماء العرب، ص٢٢٠.
٨٧ ينظر: الدفاع، اسهام علماء العرب، ص٦٦-٦٧.
٨٨ ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٢٤١/٢.
٨٩ العلي، الصيدلة في بلاد الشام، ص١٨٠.
٩٠ الصوري، التاج، ص٤٩.
٩١ المصدر نفسه، ص٥٠.
٩٢ ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٢٥٩/٢.
٩٣ العلي، الصيدلة في بلاد الشام، ص١٨٤.
٩٤ الصوري، التاج، ص٥٠.
٩٥ ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٢٣٥/٢.
٩٦ الصوري، التاج، ص٥٠.
٩٧ المصدر نفسه، ص ٥٢.
٩٨ ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٢٥٥/٢-٢٥٦.
٩٩الصوري، التاج، ص٥٢.

قائمة المصادر و المراجع

❖نبدأها أولاً بالقرآن الكريم
❖ابن الاثير الجزري، عز الدين (ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)
- اللباب في تهذيب الانساب، بيروت:دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد السعدي الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)
-عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٥م.
❖ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت:٢٥٦هـ/٨٧٠م)
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣.
❖ابن تغري البردي، جمال الدين ابو المحاسن (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م)
-النجوم الزاهرة ملوك مصر والقاهرة، ط. المؤسسة المصرية العامة، (د.ت).
❖ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٩م)
- تهذيب التهذيب، ط١، الهند، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٤م.
❖الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
-معجم البلدان ،ط .بيروت :دار صادر،١٤٢٠هـ/١٩٩٥م.
❖ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
-تاريخ ابن خلدون، ط.بيروت:دار الكتب العربية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.
❖الذهبي، شمس الدين (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٨م)
- سير اعلام النبلاء، حققه:محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة دار الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
❖السمعاني، ابو سعد عبد الكريم(ت:٥٦٢هـ/١١٦٧م)
-الانساب، تقديم:محمد أحمد حلاق، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
❖الصفدي، صلاح الدين (ت:٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)
-الوافي بالوفيات، تحقيق:احمد الارناؤوط وتزكي مصطفى، ط.دار احياء العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❖الصوري، رشيد الدين (ت:٦٣٩هـ/١٢٤١م)
-التاج، ط.دمشق، (د.ط).
❖ الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ/١١١٢م)
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط. قبرص: منشورات الجفان ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.
❖ ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج(ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)
- تاريخ مختصر الدول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (ت:٥٧١هـ/١١٧٦م)
-تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ /١٩٩٥ م.
❖العمري، شهاب الدين بن فضل الله(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٨م)
-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وعصام مصطفى عقلة ويوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
❖القفطي، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)
-كتاب إخبار العلماء بأخيار الحكماء، القاهرة مكتبة المتنبي، (د.ت).
❖ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ/ ٨٨٧م)
- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، (د.ط).
❖ الوخشيأبو علِي الحسن علي بن محمد (ت: ٤٧١هـ/١٠٧٩م)
- الثاني من الوخشيات، (د.ط)، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
❖ اليعمري، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس(ت: ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)
- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، بيروت: دار القلم، ١٤١٤/١٩٩٣.

قائمة المراجع:

❖ الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)

- مختصر صحيح البخاري، ط. الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

❖ إبراهيم، محمد إسماعيل

- القرآن وإعجازه العلمي، ط. بيروت: دار الفكر العربي (د.ط).

❖امين، احمد

-ظهر الاسلام، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

❖بدوي، عبد الرحمن

-التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية، ط. بيروت، ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠م

❖جب، ا. ر. هاملتون

-صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي، حررها: يوسف ايبش، ط. بيروت:المؤسسة العامة للدراسات والنشر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٣م.

❖الجندي، علي واخرون

-أطوار الثقافة والفكر في ضلال العروبة والاسلام، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

❖ الجيوسي، مصطفى

- موسوعة علماء العرب والمسلمين، بيروت:دار المعارف، (د.ت).

❖ جودة، محمد غريب

- عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والطب، القاهرة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❖الحسين، عيسى

-أعظم شخصيات التاريخ، مراجعة وتوفيق:عبد الله المقري، ط.الاردن: الاهلية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖الحسيني، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله (ت: ١٣٠٧هـ /١٨٩٠م)

- أبجد العلوم، ط. دار ابن حزم، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

❖ الحجاج، عادل محمد

- موسوعة اعلام العرب في علوم الحيوان والنبات، (د.ت)، (د.ط).

❖ حلمي، مصطفى محمد

- منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ الحمارنة، نشأت

- علماء القدس عبر التاريخ، بيروت:دار العلم، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

❖حميدان، زهير

-أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❖الدجيلي، عبد الصاحب

-اعلام العرب في العلوم والفنون، ط. النجف: المطبعة العلمية، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

❖ الدفاع، علي عبد الله

- اسهام علماء العرب في علم النبات، ط. مؤسسة الرسالة، (د.ت).

❖الدوري، عبد العزيز

-اوراق في التاريخ والحضارة اوراق في التاريخ العربي الاسلامي، ط٢، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

❖الدوري، عبد العزيز وناجي معروف

-اصالة الحضارة العربية، ط٢، بغداد:مطبعة التضامن، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

❖ ديو رانت، ول، (ت:١٤٠١هـ/١٩٨١م)

-قصة الحضارة، ط. بيروت: دار الجيل، ترجمة:زكي نجيب محمُود وآخرين، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

❖ دويدري، رجاء وحيد

-البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته، ط.بيروت:دار احياء التراث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❖رحماني، احمد بن عثمان

-النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري، الاردن: دار الكتاب العالمي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

❖الرفاعي، انور

-الاسلام في حضارته ونظمه، ط.الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٤.

❖ الزركلي، خير الدين (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)

- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربينفي الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر، ط١٤، بيروت:دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.

❖ زيدان، جرجي

- تاريخ آداب اللغة العربية، (د.ط)، (د.ت).

❖ سالم، عطية بن محمد(ت:١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م).

- شرح بلوغ المرام، (د.ت)، (د.ط).

❖ستودارد، لوثرب

-حاضر العالم الاسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م.

❖ السيد، عبد السلام

- موسوعة علماء العرب، القاهرة، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م.

❖الشطي، احمد شوكت

-تاريخ الطب آدابه واعلامه، ط.حلب، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

❖علي، محمد كرد

-الاسلام والحضارة العربية، (د.ط)، (د.ت).

❖ عيسى، احمد(ت: ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م).

- تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ط٢، بيروت:دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

-معجم الأطباء، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

❖عيدان، فتحي
-اضواء على التاريخ الاسلامي، دار الجهاد، (د.ت).
❖القمري، ابو منصور الحسن بن نوح
-التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق:غادة الكرمي، ط.الرياض:مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤١١٢هـ/ ١٩٩١م.
-ـــــــــــــ، العمدة في صناعة الجراحة، تحقيق:فؤاد سكزين، ط.فرانكفورت، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
-ـــــــــــــ، جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض، تحقيق:فؤاد سكزين، ط.فرانكفورت، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، (د.ط).
❖كحالة، عمر رضا
-معجم المؤلفين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣ م.
❖الكروي، ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين
-المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ط. الكويت:مطبعة دار السلاسل، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
❖متز، آدم
-الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله:محمد عبد الهادي، (د.ط)، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧.
❖ وجدي، محمد فريد
-دائرة معارف القرن العشرين، بيروت، (د.ت).
❖ معروف، ناجي
-موجز تاريخ الحضارة العربية، ط٦، بغداد:مطبعة دار الحديث، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
❖ معهد التراث العلمي العربي
-أبحاث المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب، حلب، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
❖النجار، فخري خليل
-تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، عمان:دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

❖الورد، باقر امين، معجم العلماء العرب، مراجعة:كوركيس عواد، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
❖ياسين، خليل ومحمد ياسين
-محمد عند علماء الغرب، ط١، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

قائمة المجلات والدوريات:

* الزيات، أحمد حسن (ت: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).
مجلة الرسالة، العدد الثالث، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
❖ البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن (ت:١٣٦٣هـ /١٩٤٥م)
- مجلة البيان، العدد٢٨، ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م.
❖ كرد علي، محمد بن عبد الرزاق(ت:١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)
- مجلة المقتبس، العدد ٢٥، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.
❖ زكور، محمد ياسر
-أطباء وبيمارستان القدس في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة المعرفة، العدد٥٤٤، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
❖ مركز الدراسات الاسلامية
-البصائر، العدد ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

قائمة الاطاريح والرسائل الجامعية:

❖خراط، محمد يحيى
-تحقيق وشرح المقالتين الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب التصريف، رسالة ماجستير، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
❖العلي، احمد
-الصيدلة في بلاد الشام، رسالة ماجستير، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

قائمة شبكة الانترنت:

* موقع الموسوعة العربية العالميةhttps://ar.wikipedia.org/wiki.